

الإسهامات السياسية والثقافية للنخب الجزائرية في أوروبا والمشرق العربي

د. خيرالدين شترة

جامعة المسيلة



ملخص:

لقد كان للنخبة الوطنية في المهجر سواء في أوروبا أو في المشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين أدوار ومساهمات أساسية دعمت بها الحركة الوطنية الجزائرية في مناهضتها للاستعمار الفرنسي، وهي مساهمات لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، ولعل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو إبراز قيمة هذه الإسهامات وعظمة الأدوار الطلائعية لهاته الفئة من الوطنيين المهاجرين الذين انفردوا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بمجموعة من الخصائص والصفات.

Abstract :

The national elite abroad either in Europe or in the Middle East had in the second half of the 20th Century fundamental roles and contributions by which it supported the Algerian national movement to fight French colonialism. Indeed, in no way these entries may be neglected. It is likely that the main purpose of this study is to highlight these investments and the size of leadership roles of this group of nationalist emigrants who were distinguished during and after the world war II by characteristics and qualities.

1. تمهيد حول خصائص ومميزات النخبة الوطنية في المهجر:

لقد كان للنخبة الوطنية في المهجر أدوار ومساهمات أساسية دعمت بها الحركة الوطنية الجزائرية في مناهضتها للاستعمار الفرنسي، وهي مساهمات لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، ولعل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو إبراز قيمة هذه الإسهامات وعظمة الأدوار الطلائعية لهاته التلة من الوطنيين المهاجرين الذين انغردوا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بمجموعة من الخصائص والصفات لعل أبرزها:

❖ **وحدة عناصرهم المذهبية والسياسية:** كان الوطنيون الجزائريون في المهجر موحدون إلى حد بعيد على المستوى الفكري والمذهبي لأن الأولوية في نضالهم الوطني كانت موجهة للعدو الاستعماري المشترك، يجمعهم في ذلك روحهم النضالية واستعدادهم للتضحية من أجل الاستقلال، ولم تُطرح مسألة طبيعة المجتمع الذي ناضلوا من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والإسلام كالتابع الأساسي للجزائر، وبعبارة أخرى كان الهدف الأساسي لنشاط الوطنيين الجزائريين موجهاً ضد الاستعمار الفرنسي فكان موقفهم دفاعياً وليس من أجل البناء بل من أجل الحصول على وسائل ذلك البناء، ومما زاد من قوة وفعالية تنظيماتهم هو سيطرة التيار الوحدوي على نشاطاتهم إضافة إلى تميزهم بثقافة جامعة بين العروبة والإسلام، مكنتهم من العمل والنضال في بيئة سياسية تلاءم وتكوينهم وعقليتهم

❖ **وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي:** شكّل النشاط الدبلوماسي الذي قام به الوطنيون الجزائريون في المشرق خصوصاً عملاً مشتركاً ومنسقاً تنسيقاً محكماً سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجهاً بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية ومن أنشطتهم الدعاية لقضية بلادهم من خلال حضورهم في المحافل الدولية والإقليمية سواء كانت سياسية أو ثقافية كالمؤتمر الثقافي العربي الأول (بيروت في سبتمبر 1947)، والمؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول في باكستان في ديسمبر 1949م الذي حضره الشهيد علي الحمامي الذي وافته المنية هو ورفاقه بعد مشاركتهم في المؤتمرات إثر حادث طائرة في باكستان 12/12/1949م، إلا أن قضية استشهادهم استغلّت استغلالاً واسعاً من طرف وسائل الإعلام في نطاق الدعاية من أجل استقلال الجزائر والمغرب العربي، فخصّصت كل من الصحف المصرية والشمال إفريقية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاث (علي الحمامي - محمد عبودة - الحبيب ثامر).

❖ **وحدة النشاط الإعلامي (الصحف والبلاغات والندوات الصحفية):** لقد شكّلت الصحف أداة إعلامية هامة استغلها الوطنيون الجزائريون في المهجر استغلالاً كاملاً في التعريف بالأوضاع الاستعمارية في الجزائر، كما قامت الصحف العربية بتغطية أنشطتهم السياسية التي قاموا بها في إطار مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ومن أهم الصحف المصرية التي خصّصت صفحاتها لأقلام الوطنيين الجزائريين (جريدة الأهرام - جريدة المصري - والمصور، ومجلة الإخوان المسلمون...)، ويعود تجاوب الصحف مع قضية الوطنيين الجزائريين إلى كونه هؤلاء الأخيرين اعتمدوا أسلوباً يفهمه القارئ العربي ويتعاطف مع مضمونه؛ أسلوباً يستمد مرجعيته من تيار القومية العربية التي كانت تهيم على الساحة الفكرية في المشرق العربي آنذاك.

2. إسهامات النخب الجزائرية في أوروبا خلال الفترة (1939-1962):

عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية تأسس في فرنسا وتحت رعاية عضوين من حزب الشعب الجزائري وهما (سي) الجيلاني¹ - عمار خيدر)، "اتحاد عمال شمال إفريقيا" وقد ضمّ الاتحاد حوالي 3000 منحدر من التونسيين والجزائريين والمراكشيين، وعلى ما يبدو أنه كان استمراراً للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، والأكيد أنه ضمّ الكثير من المناضلين السابقين بحزب الشعب الجزائري ومنهم عبد الرحمان ياسين (تونس)²، والملاحظ أن الاتحاد ربط صلته بهيئة أخرى مغربية ظهرت بإيطاليا وباريس وبرلين هي مكتب المغرب العربي.

ومن الشخصيات الجزائرية المغمورة التي عملت على خلق التواصل القومي والوحدوي الذي انشأ جزئياً بسبب سياسة التسلط والقمع الفرنسيين عشية الحرب، شخصية "محمد الماضي الجزائري" الذي استقال من الجيش الفرنسي سنة 1936م بتهمة الانتماء إلى منظمة سرية يمينية متطرفة حيث حُكم عليه بالسجن لمدة ثمانية أشهر ونصف ذلك أنه كان يبحث عن تأييد الألمان، لتضغط هذه الأخيرة على فرنسا حتى تتنازل عن مستعمراتها وتمنح الاستقلال لسكان المغرب العربي، ونشط محمد الماضي أولاً في اللجنة السرية للعمل الثوري "la cagoule" في 10 أبريل 1941م، ثم أسس الماضي "اللجنة إفريقيا الشمالية"، التي كانت بداية حقيقية لإنشاء حزب اشتراكي لشمال إفريقيا بعدها أصبح يسير لجنة التجمع الوطنية الخاصة بالشمال أفارقة، المتفرعة عن الحركة الاشتراكية الثورية (M. S.R) حيث كان للجنة المذكورة فروع بتونس يشترك في تسييرها تونسيون وجزائريون.³

وبعد جوان 1941م أسس حركة باسم "اللجنة الإسلامية لشمال إفريقيا" والتي أظهرت ميولاً نحو ألمانيا الوطنية الاشتراكية وكان من أعضائها بعض الجزائريين منهم: الآغا سي حمو السعيد وفضيل سي العربي وحسني الأحق وعمار نارون، وأصدر الماضي إلى غاية 1944م جريدة حملت اسم "الرشيد" وكانت ذات اتجاه مغربي مع ميول ألمانية، وكانت الجريدة تُصدر في (30000) نسخة (جانفي 1941م) وتوزع في تونس والجزائر أيضاً، كما أسس الماضي نادياً للدراسات الشمال إفريقية⁴، ومن جهة أخرى وفي نهاية سنة 1938م أنشئت جمعية بينغازي سميت "اللجنة الدفاع عن أهالي إفريقيا الشمالية" ب"ليبيا"، كان على رأسها السيد "محمد الويشي" [يبدو أنه ليبي]، وضمت نخبة من الوطنيين من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى⁵، وخلال الحرب العالمية الثانية تشكل ببرلين أيضاً مكتب المغرب العربي وكان أول من إنظم إليه من الطلبة الجزائريين "إسماعيل الخضراوي"، تحدّث عنه يوسف الرويسي قائلاً: « تعرّفنا عليه بواسطة المفتي الحاج أمين الحسيني الذي كانت له معه قصة طريفة حكاها لنا شخصياً قال: ذات يوم أعلمني مصطفى الوكيل سكرتيري الخاص أن شاباً جزائرياً يطلب مقابلته فظن أنه في حاجة إلى مساعدة مالية فأمر له بـ 400 مارك مع الاعتذار بعدم إمكانية المقابلة في الوقت الحاضر بسبب مشاغله فاعتذر الشاب الجزائري عن قبولها، فظنّ المفتي أن المقدار قليل فرفعه إلى 600 مارك فاعتذر مرة ثانية عن قبول الإعانة وقال الوكيل أنا ما أتيت لطلب الإعانة، أنا جئت لمقابلة المفتي شخصياً لأقدّم له ما جمعته أنا وبعض إخواني من العمال، واقتصدناه من أجورنا مساهمة منا في قضية فلسطين، قال المفتي: فتأثرت بالغ التأثر واستقبلته للحين واعتذرت له عن قبول الإعانة وأن يدخروها لأنفسهم، فهم إليها أحوج، فألحّ

قائلاً: لا تحرّمنا من شرف المساهمة في قضية فلسطين، قال: فقبلتها منه وفي أثناء الحديث معه سألته أين تعلّم العربية؟ قال ففهم مرادي واغرورقت عيناه بالدموع، وقال لي يا صاحب السماحة نحن الجزائريين الذين عناهم شوقي بقوله:

بَلَّابِلُ اللَّهِ لَمْ تَحْرُسْ وَلَا وُلِدَتْ ***
حُرْسٌ وَلَكِنْ بَوْمُ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا

قال: ومنذ ذلك الحين يأتي إسماعيل الخضراوي لمقابلتي كل أسبوع وعلمت منه أشياء كثيرة خصوصاً ما يتعلق بتربية أبناء الجزائريين في فرنسا قال: فبادرثُ بإرسال إعانات مالية لمندوب جمعية العلماء في باريس لتنفق على تعليم الجزائريين المهاجرين في فرنسا اللغة العربية والمبادئ الإسلامية»⁶.

وبعد الحرب الثانية استمر النضال الجزائري المغاربي في أوروبا متضامناً، ففي سنة 1947م سافر محمد المصمودي بصحبة الدكتور شوقي مصطفى إلى إيطاليا للاتصال بالطلبة العرب هناك وقد وجدوا تجاوباً من الطلبة الليبيين الذين يزاولون دراستهم بإيطاليا واجتمعوا هنالك "بعبد اللطيف الكحيا" الذي أسس جمعية في روما للتعريف بقضايا المغرب العربي وحقيقة الاستعمار الفرنسي، واستمرّ هذا العمل في الخارج إلى غاية 1956م⁷، وكانت الجمعيات الطلابية الإطار الوحيد الذي انصبت فيه الحياة الطلابية اجتماعياً وسياسياً وقد تجاوزت الإطار المحلي بالنسبة للطلبة الجزائريين لتشمل أقطار المغرب العربي الثلاث ولكن بصفة سطحية تكاد التشكيلات القطرية أن تغلب عليها، لأن الطلبة الجزائريين كانوا يؤسسون تقريباً في كل جامعة من الجامعات الفرنسية، جمعية خاصة بهم مستقلة عن (جمعية ط.ش.أ.م) التي كان مقرها باريس، أو جمعيات تابعة لهذه الجمعية الأخيرة تعتبر فروعاً لها، وفي هذا الإطار انحصرت الحياة الطلابية الجزائرية اجتماعياً وسياسياً حوالي أربع عقود من الزمن.

وفي الخمسينات من القرن الماضي سعى الطلاب المغاربة (جزائريون- تونسيون- مغاربة) لإيجاد إطار وحدوي لعملهم السياسي والاجتماعي وذلك بتأسيس منظمة طلابية مغربية واحدة، تجمع شمل طلاب أقطار المغرب الثلاثة ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل في سنة 1953م بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين «ومن هنا انبثقت لدى الطلاب الجزائريين فكرة تأسيس منظماتهم الطلابية الخاصة بهم، بحيث ظهرت إلى الوجود بعد سنة واحدة من هذا التاريخ الأخير منظمة طلابية عُرفت باسم "اتحاد الطلبة الجزائريين بمدينة باريس (UEAP)، وقد أشرف على تأسيس هذه المنظمة وسيّرها الحزب الشيوعي الفرنسي»⁸، لكن بعد فترة وجيزة بادرت (ج.ط.ش.م.أ) وأعضائها المقيمين في الجزائر العاصمة وبوحي من جبهة التحرير الوطنية عقد اجتماع تحضيرى في باريس بين (4-7 أبريل 1955م) للنظر في كيفية إنشاء منظمة طلابية جزائرية وانتهى المجتمعون إلى إعلان قيام "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" وذلك رغم المعارضة الشديدة التي أبدتها الطلبة الشيوعيون في باريس وتولوز الذين رفضوا أن يشمل اسم المنظمة كلمة "مسلمون"⁹.

ولهذه الجهود النضالية المكثفة التي قام بها الطلبة الجزائريون بالمهجر (أوروبا) كتب الزعيم مصالي الحاج بنشرية الثمرة الثانية¹⁰ مقالاً بعنوان: «دور الشبيبة المثقفة في تكوين الحركة الوطنية بمغربنا»¹¹ نوه فيه بالدور العظيم الذي أدّوه

بالمهجر في سبيل وحدة المغرب العربي وخصّ بالذكر الطلبة الجزائريون والتونسيون « وعلى ذكر الشباب المغربي (المغربي) [يقول مصالي الحاج] يَجْمُلُ بي أن أعتج على أسماء الدكتور بن سليمان، والحامي الهادي نوية والأستاذ البلهوان والدكتور الحبيب ثامر... الذين جاءونا يومئذ مبكرين وقاموا هم بدورهم بقيادة الحركة الوطنية بعدما ألقى عليّ القبض في باريس...» إن هؤلاء الشبان الذين أصبحوا اليوم من أحسن قادة الحركة الوطنية التونسية كانوا قد ساهموا في ذلك الحين إلى سنة 1937م، بقسط وافر في الحركة الوطنية الجزائرية، وإني مازلت أذكر تلك الحجرة الصغيرة التي كان يقطنها الهادي نوية والتي وضعنا فيها سوياً الخطط الرئيسية للبرنامج السياسي لحزب الشعب الجزائري، إن هذه الذكريات المقتطفة من هنا وهناك تُثبت بجلاء كم كان دور الشبيبة المغربية عظيماً في تكوين حركات شمال إفريقيا الوطنية، لاسيما حينما كانت تسعى وتداب في ظروف أقل ما يقال فيها أنها حرجة، وبفضل هذا النشاط الذي كانت عناية الله تكلّؤه استطعنا أن نهدم ذلك الجدار الذي كان يحول بيننا وبين العامل في مصانع "دينو" والطالب في الجامعات.

أمّا فيما يتعلق بنشاط (ج.ط.ش.أ.م)، فقد عاد الطلاب إلى تشكيل جمعيتهم التي كانت منظمة قبل سنة 1940م، وعادوا إلى شعارهم المفضل، الوطنية المغاربية، ففي الجزائر أُنتخب شوقي مصطفى رئيساً لـ: (ج.ط.ش.أ.م) خلال سنة 1945م، ولاحظ تقرير الجنرال الفرنسي توباد عنهم بعد حوادث 08 ماي 1945م، «أن شباب الكليات انساق في أغلبته نحو الأفكار الوطنية، وفي أدنى الأحوال أصبح مستقلاً، وذكّرت تقارير فرنسية أخرى عن الطلبة في باريس خلال سنتي (1946-1947)م أن طلبة شمال إفريقيا تبنا الوطنية الأكثر راديكالية...» وأن جميع هؤلاء الطلبة كانوا يتحدثون عن المغرب العربي كوطن واحد ويتمنون استقلاله أو ينادون بشبه اتحاد لبلدانه الثلاثة»¹².

كان مركز الطلبة لا يزال بعد الحرب العالمية الثانية بشوارع سان ميشال رقم 115 بباريس حيث كانت الألوان الوطنية لأقطار المغرب العربي تزينه، وخلال سنتي (1945-1946م) أقامت الجمعية عدة نشاطات ثقافية واجتماعية، وشارك الطلبة الجزائريون في مؤتمرات طلابية عالمية أو فرنسية، كما كان مقر الجمعية مسرحاً للقاء طلبة المغرب العربي بإخوانهم طلبة المشرق، حيث كان يدور الحديث على الحالة السياسية بالمشرق العربي وعن الجامعة العربية، كما تم الاعتراف بالجمعية كمنظمة وحيدة لها "الحق في تمثيل طلبة شمال إفريقيا في مؤتمر مدينة "غرونوبل" الفرنسية وهو المؤتمر التحضيري للمؤتمر العالمي للطلبة"¹³.

وفي نفس السياق أرسلت الجمعية ممثلين رسميين عنها إلى مؤتمر "براغ" العالمي للطلبة، وبالمناسبة نفسها أسّست بنفس المدينة "جمعية أحياء طلبة شمال إفريقيا"، وخلال سنة 1946م حاولت الجمعية إحياء سنتها القديمة وذلك بالعودة إلى مؤتمراتها السنوية، فكلفت السيد محمد يزيد (1923-2003)م والسيد بن عميرة (؟) وجمال (؟) من تونس للقيام بالتحضير للمؤتمر الذي سيعقد بمدينة فاس في 15 سبتمبر 1946م، غير أن سلطات الحماية الفرنسية منعت إقامته بالمغرب الأقصى، فأقيم المؤتمر بمدينة باريس (مارس-أفريل) 1947م، حضره 60 طالباً مغارياً بفرنسا، و09 طلبة من

المغرب العربي منهم طلبة مثلوا جامع الزيتونة لأول مرة، واهتم المؤتمر بدراسة مشاكل الشبيبة الشمال إفريقية، والتنظيم المستمر للجمعية مع ربط الصلات بالعالم العربي¹⁴.

وبمناسبة منع عقد مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بالمغرب احتجت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية عن هذا التصرف وأرسل نائب رئيسها الفضيل الورتيلاني برقية تنديد إلى رئيس الحكومة الفرنسية (جورج بيدو)، جاء فيها: «أذاعت شركة "لوتر" يوم 15 أكتوبر 1946م البرقية الآتية : كانت (ج.ط.ش.أ.م) قد عقدت النية على أن تقيم مؤتمرها السنوي في هذا العام بمدينة رباط الفتح وهيأت له كل العدة، وفي آخر لحظة أبلغها المقيم العام الفرنسي بمراكش "بلاغ منع" يحظر عليها عقد هذا المؤتمر، دون أن يوضح لها الأسباب، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر، تستنكر هذا العمل التعسفي وتحتج عليه أشد الاحتجاج وتعدده مخالفاً لمقتضيات الديمقراطية الأولية التي تتادون بها¹⁵. وليست لدينا الآن معلومات كافية عن قرارات مؤتمر ربيع 1947م ونشاطات جمعية الطلبة في المغرب العربي ككل إلى غاية سنة 1950م، اللهم إلا شذرات عن جمعية الجزائر التي لوحظ عن طلابها أنهم دخلوا الحملات الانتخابية للأحزاب فيما بين سنتي (1946-1949)م، ويبدو أن الطلبة المغاربة قد تعرضوا إلى القمع والمتابعة من قبل السلطات الفرنسية إضافة إلى أن الجمعية قد دخلت في منافسات مع جمعيات طلابية فرنسية كانت هذه الأخيرة خاضعة لعدّة إيديولوجيات، وكانت تريد السيطرة والنفوذ على الطلبة المغاربة وعلى الجمعية، كما أن الطلبة كانوا خلال نفس الفترة ينتمون إلى أحزاب أقطارهم، فقد ذكر محمد حربي أن طلبة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كانوا يحتكرون جمعية الطلبة نتيجة تحالف الشبيبة الجزائرية وحركة الانتصار، مع حزب الدستور الجديد وحزب الاستقلال.¹⁶

لقد أرادت (ج.ط.ش.أ.م) بعث نشاطها المغربي خلال سنة 1950م، فقد أسست فرعاً لها بمدينة بوردو الفرنسية (جانفي 1950م)، وهو الفرع الذي نظّم اجتماعاً عاماً له يوم 25 جانفي لإحياء ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة شهداء المغرب العربي الثلاثة: علي الحمامي، الحبيب ثامر، احمد بن عبود، كما أجرت الجمعية تحضيرات تمهيدية لعقد مؤتمر الطلبة بتونس الذي جرت أشغاله من 15 إلى 22 سبتمبر 1950م وهو من أهم المؤتمرات بالنظر إلى ما تضمنته من تقارير نهائية عن أهداف الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وآفاق مستقبل المغرب العربي، ولقد نصّت تقاريرها على عدّة مطالب حول الثقافة الشعبية وأخرى خاصة بكل قطر، واعتبار اللغة العربية لغة رسمية لكل بلدان المغرب العربي إضافة إلى توحيد مناهج وبرامج التعليم في كل المنطقة مع إجباريته ومجانيته¹⁷، ورغم أننا لا نملك الآن معلومات كافية عن الطلبة الذين شاركوا في المؤتمر ولا عن إيديولوجيتهم إلا أنه يبدو من الواضح من خلال قراراتهم أنهم كانوا مؤمنين بوحدة المغرب العربي ومقتنعين بأفكار القومية العربية والجامعة العربية ومن ثمّ فإن المؤتمر لم يكن مؤتمراً طلابياً بل كان مؤتمراً ذا أبعاد سياسية، لقد أُختتم في جو جماهيري "منقطع النظير"، بملعب "جو أندري" (Geo.Andre) في تونس بحضور 10000 مواطن تحت إشراف باي تونس (محمد الأمين باشا)، وخلال هذا الحفل تحمّس الشباب ونادوا بوجوب السعي للاستقلال التام الناجز الذي لا تشوبه شائبة للمغرب العربي.

وذكر (برفيبي) عن مؤتمر تونس أنه انتخب بناءً على توصيات مؤتمر 1947م أمانة دائمة مكلفة بتحضير مؤتمر استشاري للاتحاد المغاربي للطلبة المسلمين U.M.E.M، على أن يكون هذا الاتحاد مقسّمًا إلى ثلاث فيدراليات وطنية غير أن الأمانة لم تتمكن من الاجتماع في تونس سنة 1952م¹⁸ فعقدت ندوة في الجزائر العاصمة أشرف عليها حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في 23/07/1952م حرّ خلالها الحاضرون "دستور الاتحاد" وبموجبه انصهرت جميع الجمعيات الطلابية المغربية بما في ذلك جمعية مدينة تولوز، وجمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة والقرويين وتلاميذ الثانويات والمدارس الجزائرية في الاتحاد، وأصبح رئيسًا له السيد محمد أمير من الجزائر، كان الهدف من المؤتمر الاستشاري-الذي عُوض بالندوة- هو إنشاء تحاديات وطنية في الجزائر والمغرب الأقصى وتونس على أمل تكوين اتحاد يضم الاتحاديات الثلاث على مستوى المغرب العربي، لكن الطلاب التونسيون عندما رأوا أن بلادهم قد دخلت منذ بداية جانفي 1952م في مرحلة نضالها من أجل الاستقلال تكتلوا فيما بينهم وأسّسوا في جويلية 1953م الاتحاد العام للطلبة التونسيين وعقدوا مؤتمرًا خاصًا بهم بمركز جمعية طلبة إفريقيا المسلمين بباريس، وهو الأمر الذي دفع بالطالب "بلعيد عبد السلام"، إلى الدعوة في شهر ديسمبر 1953م إلى تأسيس اتحاد طلابي خاص بالمسلمين الجزائريين أيضًا وكان قد سبقه إلى هذه الدعوة السيد عبد الحميد مهري خلال ندوة 1952م، بحجة أنّ الطلبة الدستوريين (تونس) والاستقاليين(المغرب) لا يريدون النضال الموحد، غير أنّ دعوة عبد الحميد مهري رُفضت¹⁹ واستطاع بلعيد عبد السلام أن يكسب أنصارًا من الطلاب لدعوته، منهم أحمد طالب الإبراهيمي (جمعية العلماء) والعياشي ياكز(حزب البيان)، وهؤلاء وغيرهم هم الذين أسّسوا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والذي ظهر خلال الثورة²⁰، إنّ هذه الجمعية المغاربية الطلابية التي تأسست بفرنسا سنة 1927م في الوسط الطلابي المغاربي بفرنسا تبنت مبدأ توزيع المسؤولية التسييرية بالتساوي بين طلبة البلدان الثلاثة؛ حيث أصبح يمثل كل بلد في مجلسها الإداري ثلاثة طلبة وتكون الرئاسة بالتداول وحتى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بقي الطلبة الجزائريون لما لهم من أهمية من حيث النشاط والحركة يتحكمون في تسيير الجمعية وفي انتخاب ممثلي المجلس الإداري للجمعية²¹.

من جهة أخرى كان محور الخطاب الطلابي لهذه الجمعية يتركز حول التعليم سواء منه العصري أو التقليدي ويكفي في هذا الإطار العودة إلى جدول أعمال المؤتمر الذي انعقد في باريس فيما بين 31 مارس و03 أبريل 1947م إذ درس ما يتعلّق في مختلف مراحل التعليم من ابتدائي وثانوي وعال وصناعي، كما درس مسألة تعليم البنات وتدرّس اللغة العربية بالإضافة إلى دراسة الحالة المادية للطلبة²² وبنفس السياق جاءت أعمال المؤتمر الحادي عشر الذي انعقد في تونس فيما بين 15 و22 سبتمبر 1950م.

والحقيقة أنّ الجمعية لم تنقطع عن التقاليد التي سارت عليها خلال الثلاثينات حيث كانت تنظّم الندوات السياسية وتستقبل الزعماء الوطنيين للبلدان المغاربية، وكانت منذ ظهورها سنة 1927م وإلى مطلع الخمسينات أهم جمعية طلابية تتجه إلى عموم الطلبة المغاربيين الدارسين بفرنسا، ولم ينجح تأسيس بعض الجمعيات الطلابية الأخرى التي بدت وكأّتها منافسة لها في الحدّ من تأثيرها وإشعاعها، والحقيقة أنّه خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية لم

تبلغ الجمعية من حيث إشعاعها ما بلغت طيلة الثلاثينات، بل أن الأمر وصل إلى الدعوة إلى بعث جمعيات وطنية وهو ما قد يدل على الرغبة في إيجاد هيكلية جديدة لتأطير الساحة الطلابية، فقد دعا مؤتمر (ج.ط.ش.أ.م)، نفسه المنعقد في سبتمبر 1950م بتونس إلى تأسيس الاتحاد المغربي للطلبة المسلمين، يتكوّن من ثلاث جمعيات طلابية وطنية، وقد سبق هذه الدعوة في باريس محاولات طلبة الحزب الشيوعي الجزائري²³، حيث ظهر منذ سنة 1950م اتحاد الطلاب المغاربة بفرنسا وبالتالي فإن العمل المغربي المشترك على المستوى الطلابي يبدو أنه تراجع مع مطلع الخمسينات لصالح العمل في إطار وطني دون أن يعني ذلك تجاوز جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي استمر وجودها إلى ما بعد الأزمة الهيكلية التي تردى فيها الاتحاد.

وفي افتتاح مؤتمر الاتحاد العام للطلبة التونسيين في صائفة 1955م ألقى الجزائري "محمد أمير عيسى"، رئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين خطاباً ذكر فيه بالدور الذي لعبته جمعياته في توحيد طلبة شمال إفريقيا «...لا تجهلون (كذا) ما لجمعية طلبة شمال إفريقيا من فضل في ربط وتمتين العلاقات بين طلاب تونس والجزائر ومراكش» وأضاف في نفس السياق «إن (ج.ط.ش.أ.م) التي تضم غالبية طلبة المغرب العربي، الذين يزاولون تعليمهم بفرنسا شاعرة بواجبها في توحيد هؤلاء الطلبة، لما لهم من إحساس قومي وروابط دينية وتاريخية ولغوية، وهو ما يعني أنه يدافع عن وجودها حتى بعد أن بعثت اتحادات طلابية وطنية، فأبي دور يمكن أن تقوم به الجمعية المغربية بعد ذلك؟». وقد تساءل أمير نفسه «هل أنّ تكوين هذه الاتحادات سيعطل نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين؟»، غير أنه اكتفى في إجابته بالقول أن الاتحاد العام للطلبة التونسيين كان في الأفكار منذ سنة 1918م، عام تكوين اتحاد طلبة شمال إفريقيا المسلمين بالجزائر وهو ما يعني أن ذلك لم يمنع من تأسيس (ج.ط.ش.أ.م) سنة 1927م كما لم يخلّ دون الدور الهام الذي قامت به طيلة الثلاثينات وما بعدها في تأطير طلبة البلدان الثلاثة الدارسين بفرنسا²⁴.

فالجمعية خلال هذه الفترة ووفاءً منها لخطها النضالي كانت منشغلة بمسألة استقلال المغرب العربي، فقد طالبت في مؤتمرها (11) المنعقد بتونس في سبتمبر 1950م بالاستقلال التام، وبقي هذا المطلب على رأس أولوياتها، إلى أن حصلت كل من تونس والمغرب على استقلالهما، ثم تركز اهتمامهما على متابعة مضاعفات حرب التحرير الجزائرية على الطلبة الجزائريين، حيث تكثفت عمليات المطاردة والاعتقال ضدهم في النصف الثاني من الخمسينات إلى سنة 1961م²⁵، كل ذلك شغل الجمعية عن طرح مسألة مستقبلها في ظل ظهور اتحادات وطنية، وكذا عن التعامل مع الواقع الجديد الذي شهد اتساعاً متزايداً في القاعدة الطلابية من جهة وبعث مؤسسات جامعية وطنية تستوعب أعداداً متنامية من الدفعات الجديدة من الطلبة من جهة ثانية²⁶، ومن خلال تتبّعنا لمسار وتطور (ج.ط.ش.أ.م) خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لفتت انتباهنا شخصية الطالب الجزائري محمد أمير بن عيسى الذي أعطى بحيويته واتساع علاقاته دفعة قوية لحركة الجمعية.

استهل الطالب محمد أمير الدراسة والنضال الطلابي بباريس بدون منحة، وكان والده هو الذي ينفق عليه مبلغ خمسة آلاف فرنك شهرياً، يدفع ثمنها في الإيجار، وبعد السنة التحضيرية التي كانت سنة تأقلم مع الحياة الجامعية وأجواء باريس السوداء دخل الطالب الجديد ميدان النضال الطلابي من بابه الواسع فقد أُنتخب خلال الموسم (1948-1949)م في الهيئة التنفيذية لجمعية الطلبة المسلمين بفرنسا، هذه الجمعية التي ترأسها أربع مرات وكان محل إجماع الطلبة الأشقاء من تونس والمغرب، بالإضافة إلى الجمعية ترأس محمد أمير* الفرع الجامعي للطلبة الوطنيين وذلك إلى غاية 1955م²⁷.

في أواخر سنة 1951م شهدت باريس تجمعات ومظاهرات عربية بمناسبة استقلال ليبيا واجتماع الجامعة العربية بالعاصمة الفرنسية على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي هذا الجو الحماسي أوصى حزب الشعب الطلبة الجزائريين المتخرجين بالذهاب إلى ليبيا لمساعدة هذا البلد الشقيق في بناء نفسه ودعم استقلاله.

وشهدت تونس في تلك الأثناء اصطدامات عنيفة ذهب ضحيتها أكثر من 10 طلبة من جامع الزيتونة وتضامناً مع هؤلاء الضحايا نظمت (ج.ط.ش.أ.م) يوم احتجاج مشفوع بإضراب عن الدروس والطعام وتخلته تجمعات ومسيرات، وقد احتضن مقر الجمعية بـ (115 شارع سان ميشال) تجمعاً هاماً حضرته وفود من الطلبة العرب والأفارقة والأسويين، وكان من الطبيعي أن يثير هذا النجاح حفيظة الشرطة الفرنسية، فأوعزت إلى القضاء بتلفيق حوالي 14 تهمة ألصقت كلها بالطالب محمد أمير باعتباره رئيس الجمعية، ومن هذه التهم المشاركة في مؤامرة الزيتونة بتحريض الطلبة في تونس والمشاركة في مؤامرة تيزي وزو، ولحسن حظ المتهم أنه لم يسبق له أن زار المدينتين وجاءت الوزارة بمشور ورّع عند مدخل الجمعية يتضمن تصريحات محظورة في رأيها نقلاً عن كلمة رئيس الجمعية في التجمع المذكور، فاعترف الطالب أمير بأن ما في المنشور من كلامه فعلاً وهذا الكلام سبق أن عُلق داخل الحرم الجامعي لكنه لم يكتبه ولم ينشره ولا يستبعد أن يكون كلامه قد وجد أناس طيبين اجتهدوا في طبعه وتوزيعه²⁸ وبفضل هذه الحجة التي أشار بها عليه محامو حزب الشعب نجا رئيس الجمعية من قبضة الشرطة والسجون.

وفي جويلية 1952م عقدت بالجزائر ندوة للطلبة المناضلين لدراسات الوضع على ضوء نزوع الطلبة التونسيين والمراكشيين إلى تأسيس تنظيمات قطرية مستقلة وصادف الندوة إقدام حركة الضباط الأحرار بمصر على الإطاحة بالملك فاروق ويقول الدكتور أمير: «أن الندوة خرجت بفكرة منظمة جديدة باسم الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة والسر في تكوينه أن الطلبة التونسيين والمراكشيين مقبلون على المشاركة في أحداث حسام ببلديهما، وليس مستبعداً أن تلجأ إدارة الاحتلال هنا وهناك إلى حلّ وحضّر التنظيم الطلابي، وفي هذه الحال يمكن أن يجد في الاتحاد الإسلامي برئاسة الطالب محمد أمير ملجأً ووسيلةً لمواصلة النضال، ولكنّ التنظيم المغربي الجديد لم يجدّ التجاوب من الطلبة التونسيين والمغاربة الذين كانوا مشغولين بأوضاعهم الخاصة، الأمر الذي أغضب رئيس الاتحاد بعض الشيء لأنه وجد من أجله»، وفي نفس الوقت أخذ الطلبة الجزائريون يفكرون بأنه حان الوقت لدمج جمعية الطلبة المسلمين المغاربة بالجزائر وفرنسا في

تنظيم واحد ونظرًا لعوامل كثيرة لم تتجسد هذه الفكرة إلا في جويلية 1955م بتأسيس "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين".

ظلّ الطالب محمد أمير بن عيسى يناضل على جبهات مختلفة فعندما بادر الحزب الشيوعي الفرنسي بمحاولة تنظيم الطلبة الجزائريين في "اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس" سنة 1954م، كان أمير من الطلبة الوطنيين المتسللين في صفوفه وقياديه إلى جانب أنه لم يتوقف عن النضال في صفوف الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة، وفي هذا الإطار أسّس الطالب محمد أمير مجلة "مغرب الطالب" التي صدرت خلال الفترة (أفريل - ماي - جوان 1955م)، وقد نُشر في العدد الثاني من المجلة مقال كتبه صديقه الأديب فرنسو مورياك عضو الأكاديمية الفرنسية بعنوان: "آخر رمضان" وكان المناضل محمد أمير قد وجّه دعوة إلى مورياك وماسينيون وروبير بارا لتناول فطور عشية عيد الفطر يوم 22 ماي 1955م معه وبعض زملائه واستغلال ذلك الظرف الإنساني ومحاولة تحسيس هذه الشخصيات الكبيرة المتواضعة بالقضية الجزائرية وخلفياتها²⁹، هذا النشاط السياسي العلني بحكم منصبه كرئيس ل(ج.ط.ش.أ.م) كان يواكبه نشاط سري نظرًا لانتماء الدكتور محمد أمير إلى أول قيادة لاتحاد اتحادية الجبهة الفرنسية، وكان هذا النشاط يتمثل في إرسال التقارير بانتظام إلى جماعة القاهرة.

3. إسهامات النخب الجزائرية في المشرق العربي خلال الفترة (1939-1962)م:

مما لاشك فيه أن الطلبة الجزائريين الذين شدوا الرحال إلى المشرق العربي، كانت لهم أوضاعهم الخاصة بهم حتى أمّا في بعض جوانبها اختلفت جذريًا عن أوضاع زملائهم في أوروبا أو أمريكا، وقد تمثلت الأوضاع الخاصة للطلاب الجزائريين في المشرق العربي في الظروف المادية القاسية والشاذة من نوعها التي عاشها الطلاب سواءً خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها أو التي سبقتها، مما جعل الطلاب الجزائريين يواجهون في كل مواقف حياتهم الدراسية صعابًا قاسية مؤلمة، وقد ساهمت الثورة الجزائرية حينما اندلعت في تفاقم هذه الصعاب والظروف التي كان يعيشها الطلاب الجزائريون في المشرق العربي³⁰.

وكمثال على هذه الصعاب يروي الطالب سعد الله أبو القاسم عن ظروف تلك المرحلة في مصر قائلاً: «بما أن قبولي في الدراسة سيضمن لي الإعانة المادية من الحكومة» ومنحة جامعة الدول العربية، إذ يقبض كل طالب جزائري حوالي خمس جنيهاً شهرياً، سعيت للالتحاق بأي كلية غير أن الأمور سارت على عكس ما أريد، فقبولي بالجامعة تأخر كما ساءت العلاقة بيني وبين الشيخ الإبراهيمي "مسؤول مكتب الجمعية والبعثات الطلابية" وهو ما جعلني أمر بمرحلة صعبة في حياتي، فقد سكنت في ضاحية المعادي، بعد ذلك مع الزميلين "أبو القاسم الجبالي والتارزي الشرفي" اللذين منحاني بعض الغطاء والوظء وأصبحت أنام على الأرض نحو ثلاثة أشهر، ومن الغريب أن هذه الأشهر كانت هي أشهر الشتاء في القاهرة»³¹. لقد كان الطلبة الجزائريون بالمشرق عمومًا وبالقاهرة خصوصًا يُشكّلون شريحة هامة في الجالية الجزائرية وكانوا على وعي سياسي كبير لأن معظمهم عانوا من ظلم الاستعمار الفرنسي قبل خروجهم من

الجزائر، كانت معاناتهم سياسية وثقافية واقتصادية؛ وإذا كان زملائهم الدارسون في المدارس الفرنسية قد لا يحسّون بنفس المعاناة الثقافية، فإن طلبة القاهرة كانوا يحسّون بمعاناة مضاعفة لأنهم كانوا مقتنعين أن الاستعمار الفرنسي هو الذي تسبّب في غربتهما ضد ثقافتهم العربية الإسلامية وسرق هويتهم الوطنية، لذلك كانوا غير متسامحين مع الذين يتسامحون مع الاستعمار ولو ثقافياً³².

كما أن كثرة عددهم ونفوذهم في دوائر الطلبة العرب قادهم إلى التفكير في تكوين منظمة تجمعهم، فكانت "رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي"، ولم يكن من السهل عليهم الانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لولا قناعتهم بوحدة النضال ومواجهة العدو صفًا واحدًا، وكان بعض أعضاء الرابطة يعتقدون أنهم أحق بقيادة الحركة الطلابية المناضلة وتمثيل القضية الجزائرية من زملائهم في قادة الاتحاد العام، لأن القضية في نظرهم تعني تحقيق الهوية الثقافية للجزائر، بينما لا تُمثّل قيادة الاتحاد العام بتكبيرها البشرية وبآرائها تلك الهوية، وقد كان غالبية أعضاء الرابطة من الفئات الشعبية المحرومة، وهي نفس الفئات التي خرجت منها قيادة الثورة الأولى، ونتيجة لهذا الموقف الفكري الواضح أُتهم عدد من طلبة الرابطة بالبعثية والناصرية ومضادة مقرّرات الصومام، وبالتالي ذهبوا ضحية اتهام باطل واختفوا عن الأنظار³³.

وعن أعداد هؤلاء الطلبة، كان قد سأل في ربيع 1954م الطالب علي مراد "ممثل فرع العاصمة ل ج. ط. ش. أ. م." في رسالة بعث بها إلى الطالب رابح تركي الناشط في الحركة الطلابية بالقاهرة عن أعدادهم وتوزيعهم حسب الكليات والمعاهد، وتضمّن ردّ هذا الأخير بتاريخ 23 أبريل 1954م المعلومات التالية: « كلية الآداب: حوالي 60 طالب من بينهم 14 طالبة، كلية الحقوق: حوالي 60 طالب من بينهم طالبة واحدة، كلية العلوم: 60 طالباً من بينهم 03 طالبات، كلية الطب: 65 طالباً من بينهم 03 طالبات، معهد الدراسات العليا: 30 طالباً، مدرسة تكوين القابلات والممرضات: حوالي 20 طالبة، أي أن مجموع الطلبة والطالبات يومئذ لم يكن يزيد عن 330 من مجموع 4500 طالب بجامعة الجزائر...»، وقد أرفق "علي مراد" ردّه على رسالة تركي رابح بتكليف هذا الأخير بأن يُمثّل جمعية الطلبة بالجزائر في مؤتمر طلبة الشرق مشروطاً عليه، أن يُراعي موقف الطالب الجزائري المستعمر، وختم التكليف بالعبارات التالية: « وما ترجوه جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا هو أن تبّلع تحياتنا الودية لإخواننا طلبة المشرق العربي ويُترجم عن عواطفنا المخلصة نحوهم، وأملنا في استرجاع مجدنا وإحياء هويتنا فليحيا شباب المشرق وليحيا شباب الجزائر عرباً أحراراً³⁴.

وعن نفس الظروف النضالية والمعاناة الاجتماعية ذكر مولود قاسم نايت بلقاسم عن أيام دراسته بالقاهرة (1950-1953م) قوله: « وكنت أنا مع قاسم رزيق على اتصال دائم بمكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة في إطار مكتب المغرب العربي الذي كان يضم الأحزاب المغاربية الثلاث، وكان مقر المكتب دار واحدة، هي في الواقع شقة واسعة للمكاتب الثلاث... إلى أن انتقل المكتب المغاربي المشترك كل حزب بقسطه إلى شقة أوسع في 32 شارع عبد الخالق ثروت، وكنا دائمى الاتصال والتنسيق مع الإخوة هناك³⁵، كما ذكر سعد الله أبو القاسم شيئاً عن مشاركته في

النضال الطلابي بمصر: « وخلال إقامتي في مصر شاركت باسم الجزائر -بالإضافة إلى الدراسة- في بعض الأنشطة الطلابية كأسبوع شباب الجامعات بالإسكندرية وأسبوع جمع التبرعات للثورة الجزائرية والمقاومة الشعبية أثناء العدوان الثلاثي والتطوع في جيش التحرير الجزائري ونشاط الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وتنظيم مكتبة الحكومة المؤقتة ونشر المقالات والقصائد...»³⁶ وللحديث عن مساهمات الطلبة الجزائريين ومشاركاتهم النضالية بمصر والمشرق العربي فردًا فردًا سيأخذ ذلك الحديث إلى جرد مجلدات ضخمة لا حاتمة لها، فمثلًا من الشخصيات الطلابية التي لا نعرف عنها الكثير لكن بالنظر إلى حجم دورها الطلابي بمصر نكون قد هضمنا حقها التاريخي في التذكير بها على الأقل: سعد بزيان 1931م، البشير كعيسي³⁷ دودو أبو العيد (1934-2002م)، ركيبي عبد الله 1928م.

ولعل من أكبر الشخصيات الطلابية التي كان لها دور فعّال ومثمر في الحياة الطلابية بمصر هي شخصية الزيتوني الشاذلي المكي (1912-1988م) أصيل خنقة سيدي ناجي (بسكرة) أين وُلد وتعلّم حيث انتقل بعدها رفقة عائلته إلى تبسة وهناك عكف على الدراسة والتحصيل، ليلتحق بعدها بجامعة الزيتونة أين تحصّل على شهادة التطوع وهناك كان له نشاط طلابي كبير حيث كان من المؤسسين لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، كما كانت له إسهامات ملحوظة في الأوساط السياسية والثقافية بتونس، وباندلاع الحرب العالمية الثانية أُلقي عليه القبض واعتقل بمنفى جنين بورزق (عين الصفراء) وبعد إطلاق سراحه تفرّغ للنضال السياسي السري ليُتهم في أحداث 08 ماي 1945م مما اضطره إلى السفر إلى عنابة ومنها إلى تونس ثم مصر، وكان الشيخ الفاضل بن عاشور هو الذي مكّنه من اجتياز الحدود التونسية الليبية، وفي مصر عمل ضمن نطاق الجامعة العربية ومنطقة شمال إفريقيا، وبعد اندلاع الثورة وقّع له خلاف مع بن بلة، فقُبضت عليه السلطات المصرية مع أحمد مزغنة وأودعا السجن العسكري إلى غاية 1960م³⁸.

قال عنه الرشيد إدريس: « الأستاذ الشاذلي المكي هاجر إلى القاهرة في نفس المدة التي وصل فيها بورقيبة إلى القاهرة، وكنت أعرفه في تونس مسؤولاً عن الطلبة الجزائريين ومتصلاً بجمعية العلماء وحصّل على نيابة من حزب الشعب الجزائري ورئيسه مصالي الحاج في مصر»³⁹، وتحدّث عنه في موضوع آخر قائلاً: « لقد لقيت الأخ الشاذلي المكي ببذل وحدّه الجهود للتعريف بالقضية الجزائرية والمغاربية، وكان مجهوده والحق يُقال مجهودًا جبارًا، لأن قضية الجزائر كانت قضية دقيقة وشائكة، وإن كانت لا تختلف في أصلها عن قضايا الأقطار المغربية الأخرى، أو الأقطار المنكوبة بالاستعمار، وبمناسبة الذكرى الثانية لحوادث 8 ماي 1945م نظّم الشاذلي المكي باسم حزب الشعب الجزائري احتفالاً منفردًا أحيّا به ذكرى المجازر...»⁴⁰.

لقد تزامن نشاط مكتب المغرب العربي بأوروبا مع هيئة مغاربية أخرى ظهرت بالمشرق العربي هي جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية قال عنها كرو: « أنها تأسست بعد الحرب العالمية الثانية من طرف الشيخ محمد الخضر حسين»⁴¹، هذا الأخير كان قد أسس جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا سنة 1923م، وتطوّرت نظريته إلى هذا الموضوع عبر السنين وأصبحت ذات صبغة سياسية برزت في تأسيس جمعية تدعى "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"

إثر الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك يقول مواعداً: « إنه لم يعثر على معلومات تبين ظروف تكوين هذه الجبهة»⁴² والملاحظ هنا أن أفكار الشيخ الخضر حسين السياسية الوجودية المغاربية لم تتطور خلال الفترة التي ذكرها الدارس لحياة الشيخ إنما كانت قبل ذلك⁴³

ويعود ظهور الجبهة إلى اجتماع القاهرة خلال مارس 1944م⁴⁴، وهي بقيادة رجل يدعى الأمير مختار الجزائري، ويضيف أن أعضاء اللجنة كانوا من المهاجرين الجزائريين في المشرق، ولعلّ من بينهم مغاربة وتونسيون وستكون هي مقدمة لمكتب المغرب العربي أما عن ظروف نشأة الجبهة، فقد ورد في مقال للأمير مختار الجزائري بعنوان: "كيف تكوّنت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية؟" مفاده أن بريقة أتته من "يافا" بفلسطين وهو في بيروت، في يوم من أيام ذي العقدة 1362هـ ونوفمبر 1943م، طلب صاحبه من الأمير الحضور إلى يافا، ولما قصدها وجد بها الشيخ الفضيل الورتيلاني في انتظاره، وجمعهما لقاء مع اثنين من الأصدقاء استعرضوا خلاله "أجداد ماضي الجزائر والعرب والإسلام"، وبعد هذا اللقاء انتقل الأمير إلى القاهرة منفرداً ثم بعائلته حيث تمّ تأسيس «جمعية الجالية الجزائرية وكان في عضويتها شخصيات عربية وإسلامية، وكانت الهيئات على اتصال برجال من أبناء المغرب العربي أمثال: الشيخ محمد الخضر حسين وإبراهيم أطفيش والفضيل الورتيلاني وغيرهم، وكانوا جميعاً يؤمنون بعدالة قضية المغرب العربي في وجه الاستعمار الفرنسي، ومن هنا تولدت فكرة إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية الموحدة»⁴⁵.

ومن ذلك أن رئاسة هذه الجبهة أسندت إلى الشيخ محمد الخضر حسين، وتولى الفضيل الورتيلاني منصب السكرتير العام، ومن أعضائها البارزين: الدكتور محمد عبد السلام العبادي، وأحمد نجيب برادة، والحاج أحمد بن قايد ومصطفى (بك) يرم، والشيخ إبراهيم أطفيش والشيخ إسماعيل علي والشيخ السعدي عمار والحاج اليمين الناصري ومن الشباب: أبو مدين الشافعي وأحمد بن المليح ومحمود بن قايد وأحمد السعدي ومحسن بيرم⁴⁶.

وكان أول بيان للجبهة هو الذي صدر مندداً بأحداث 8 ماي 1945م، «لعله من قبيل الصدف، أن أول بيان للجبهة المذكورة كان عن ثورة الجزائر العربية في أحداث ماي 1945م وقد جاء فيه: «أن القطر الجزائري كاشقيه تونس ومراكش يعيش اليوم موجة من الاضطهاد لا يكاد الإنسان يجد لها نظيراً في تاريخ البشرية» إلى أن يقول: «وهذا جزاء الجزائر التي آوت فرنسا المنهزمة يوم محتتها الكبرى وشاركت بمئات الآلاف من زهرة شبابها محاربين في صفوف الحلفاء في سبيل تحريرها، ولا تزال أنباء بطولتهم في محاربة الفاشية في تونس وصقلية وإيطاليا وفرنسا وجميع الميادين الأوروبية...»⁴⁷، لقد كان العنصر الفعّال في تسييرها هو الشيخ الفضيل الورتيلاني الذي كان أمينها العام، وقد بذل جهوداً كبيرة في سبيل خدمة قضايا الجزائر والمغرب العربي⁴⁸، ولقد سعى في إطار الجبهة بالتعريف بقضية الأقطار المغاربية فنّد بالاستعمار الفرنسي وقدم مذكرات احتجاج إلى الهيئات الرسمية وعقد ندوات ومؤتمرات عدّة في هذا السياق⁴⁹، ومن الواضح أن الجبهة تأسست بهدف تحقيق استقلال المغرب العربي ووحدته، ومن الذين انظموا إلى الجبهة من تونس الشيخ محي الدين القليلي من الدستور القديم، والحبيب بورقيبة من الدستور الجديد⁵⁰، ومن الجزائر الصديق

السعدي ومحي الدين القلي⁵¹، وقد استمر العمل المتحد بين أعضاء الجبهة إلى غاية سنة انعقاد مؤتمر المغرب العربي عام 1947م وكانت الجبهة على اتصال بمنطقة المغرب العربي بواسطة الحجاج المغاربة وعن طريق الصحافة⁵².

وانحصرت أعمال الجبهة في الأمور الآتية: إطلاع الرأي العام في المشرق بأوضاع إخوانهم في المغرب العربي ولفت انتباه قادة العرب من ملوك ورؤساء وشخصيات سياسية بقضايا المغرب العربي وغالبًا ما انتهزت الجبهة فرصة المناسبات الدينية والوطنية لتنهتتهم والاتصال بهم والتحدث إليهم عن أحوال المنطقة وتوجيه المذكرات والبرقيات إلى الدول العظمى، حاولت الجبهة كذلك الاتصال بالشعوب العربية في المشرق العربي، إذ أوفدت أمينها العام الشيخ الورتيلاني في جويلية 1946م إلى سوريا ولبنان « لإثارة الرأي العام فيها عن قضية المغرب العربي بواسطة المحاضرات والصحافة والاتصال برجال الحكم والنواب والزعماء والهيئات»⁵³، وكان يعينه في ذلك عدد من المهاجرين الجزائريين أمثال: زين العابدين بن حسين و(أخ الخضر حسين)، والأمير مختار الجزائري، والأمير سعيد الجزائري⁵⁴.

وأصبحت الجبهة بالقاهرة كذلك قلعة لاستقبال "أحرار" المغرب العربي، واحتضانها لهم كاستقبالها للحبيب بورقيبة ومحي الدين القليبي والأمير عبد الكريم الخطابي وجماعة مكتب المغرب العربي بأوروبا الذين التحقوا بمصر وهم: الحبيب ثامر، الطيب سليم، والرشيد إدريس، والهادي السعيد، وحسين التركي⁵⁵، ويبدو أن الجبهة قد انحلت خلال سنة 1948م، فأخر بيان لها صدر في 1948/04/24م موقع من طرف الرئيس الشرقي للجبهة "عبد الكريم الخطابي" والرئيس "محمد الخضر حسين" يدعو النداء الأهالي إلى الاتحاد في مكافحة الاستعمار وإلى نبذ الخلافات الحزبية⁵⁶. ومن الجمعيات المغاربية الأخرى التي ناضل تحت لوائها الوطنيون الجزائريون قبل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نذكر مثلاً:

أ - **جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية:** جاء في جريدة الوزير⁵⁷ التونسية عن ظروف تأسيسها ومبادئها وأهدافها ما يلي: « نهضت هذه الطائفة وأخذت تدعو إلى تأليف جمعية خيرية أدبية تسمى جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية فوجدت لدعوتهما تلبية من ذوي النفوس الشريفة الداعية إلى الخير والإصلاح بضمائر مخلصه وهم، فكان هذا الإقبال الذي تجلّى لأول مرة بإجابة الدعوة، مما قوى أملهم وزاد عزمهم ونشاطهم فوضعوا لهذه الجمعية قانوناً وعرضوه في جمع كبير من أبناء تلك الجاليات، وبعد المناقشة في بعض مواده وتنقيحه عقدوا الاتفاق على العمل به، ثم اجتمعوا بمحل عيادة حضره الدكتور عبد العزيز قاسم لانتخاب مجلس يُدير هذه الجمعية فأسفر الانتخاب عن حضرات الأستاذ (كذا): محمد عبد الوهاب المحامي وعبد العزيز قاسم المراكشي، والأستاذ محمد الرزقي والدكتور عبد السلام العبادي عن الجزائريين، والسيد محمد الخضر والطاهر محمد التونسي عن التونسيين والأستاذ محمد التهامي نصر والأستاذ عبد الله عبد الكافي عن الطرابلسيين ثم أنتخب حضرة صالح أفندي مبروك، أميناً للصندوق والأستاذ علي محمد شقرون كاتب السر العام، ثم عقد مجلس الإدارة بعد ذلك اجتماعاً لانتخاب الرئيس وإنجلى الانتخاب عن اختيار حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الخضر حسين».

ومن أهداف هذه الجمعية: « إسعاف ذوي الحاجات منهم والقيام على تعليم أطفالهم الفقراء وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية لتنوير الأفكار وبث الأخلاق الحميدة، مما يعود عليهم بالفوائد الكبيرة ويُدخلهم في حياة لذيذة وسعادة صافية ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أما مقرها فيمكن مخاطبة الجمعية باسم الرئيس إلى هذا العنوان : مصر، عيادة الدكتور عبد العزيز قاسم بالسبع قاعات البحرية بالسكة الحديدية...»⁵⁸.

ب- جمعية مجاهدي أفريقية الشمالية : هي مثلها مثل جمعية مهاجري إفريقيا وربما هي امتداد لها حيث جاء في جريدة الدفاع ليوم الأربعاء 1949/01/03م، نداءً صادرًا عن فرقة الأمير عبد القادر الجزائري، بخصوص عقد مؤتمر عام لتحرير إفريقيا والتي يقصد بها في أدبيات المهاجرين الجزائريين (بلدان المغرب العربي)، ومن المعروف أن فرقة الأمير عبد القادر كانت منضوية في كتيبة المغاربة لتحرير فلسطين والتي انبثقت عنها أيضا جمعية مجاهدي إفريقيا الشمالية التي أصدر رئيسها الأمير سعيد في 1948/01/12م يحث فيه على الجهاد ضد الصهيونيين⁵⁹ ومن أهداف هذه الجمعية:

✓ العمل على تحقيق حرية شعوب شمال إفريقيا وبقية الشعوب الإفريقية الأخرى.

✓ السعي نحو ضم شعوب شمال إفريقيا إلى مجلس الأمم المتحدة.

✓ العمل على رفع الاضطهاد الديني والسياسي والاقتصادي الذي تزرع تحته الشعوب الإفريقية بصفة عامة وشعوب شمال إفريقيا بصفة خاصة⁶⁰.

ج - جمعية الدفاع عن أفريقية العربية: تأسست هذه الجمعية في دمشق إثر اجتماع عُقد في منزل مفتي المذهب المالكي في سورية الشيخ محمد مكّي الكتاني أحد علماء المسلمين المهاجرين من المغرب الأقصى وجرى الاجتماع في جوان 1946م، وقد نصّت المادة الثانية من القانون الأساسي لهذه الجمعية بأن: « غايتها هي جمع كلمة المهاجرين وتقوية الروح الوطنية والروابط القومية والتعريف بقضية البلاد الأفريقية العربية، وقد كان من مؤسسي الجمعية شخصيات جزائرية ومغربية مهاجرة أمثال: أحمد جودت الهاشمي، كامل عيادة، عبد الغني البجقني، هادي النيس، كامل التونسي، علي الجزائري، عمر فرحات حسن فرحات، محمد المبارك مطيع المرابط وغيرهم من الشخصيات المغاربية»⁶¹، وكانت الجمعية نشيطة في تنفيذ المهمات التي ألزمت نفسها بها، حيث يتّضح ذلك من وثائقها ومراسلاتها مع العديد من الشخصيات والمؤسسات السياسية والإعلامية، كما يتّضح من خلال دعوتها واستضافتها لشخصيات نضالية مغاربية بارزة مثل: علال الفاسي الفضيل الورتيلاني، الأمير عبد الكريم الخطابي، البشير الإبراهيمي، الحبيب بورقيبة يوسف الرويسي الحبيب ثامر...

د- جمعيات تحرير المغرب العربي في دمشق وبيروت: يبدو أن جمعية تحرير المغرب العربي هي اسم آخر قد يكون وراثياً لجمعية الدفاع عن إفريقيا العربية، حيث أقيمت في لبنان جمعية في نفس الفترة تحمل نفس الاسم مركزها الرئيسي في بيروت ويرأسها السيد عبد السلام بوعزة الجزائري، التاجر المعروف بتجارة الترانزيت، حيث اشتهرت بأنشطتها المتنوعة والمكثفة لصالح استقلال دول المغرب العربي بالتنسيق مع لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وضمت

في عضويتها من الجزائريين، محمد علي الحسيني الجزائري، عمر فرحات، حسين فرحات، محمد المبارك، ومن التونسيين يوسف الرويسي، وكامل التونسي⁶².

ومن الواضح أن هذه الجمعية نظّمت في سوريا حملة خاصة لجلب الدعم للنضال التونسي بالتعاون مع الحزب العربي القومي في "حلب" حيث انتهز الجميع فرصة انعقاد المؤتمر الطبي العربي فيها بتاريخ 28/08/1946م، فحوّله إلى مظاهرة سياسية لاستقبال الحبيب بورقيبة وزميله يوسف الرويسي، وقد أصدرت الجمعية بالتنسيق مع الحزب العربي القومي وثيقة من (44) صفحة بعنوان "المظاهرات العربية الكبرى التي قامت في الشهباء لنصرة المغرب العربي «بمناسبة زيارة زعماء الحزب الحر الدستوري التونسي، ويبدو أن هذه الجمعية كانت أول من طرح مسألة الاضطهاد الفرنسي للثقافة العربية في الجزائر، وعموم بلدان المغرب العربي في المحافل الدولية، فقد ورد في تقرير قدّمته هذه اللجنة عام 1948م إلى مؤتمر اليونسكو في بيروت يحمل عنوان "حالة التعلّم بالمغرب العربي في ظل الاستعمار الفرنسي" وهو عبارة عن كتيب يحتوي ثلاثة تقارير ومقدمتين إحداهما لرئيس الجمعية في لبنان (عبد السلام بوعزة)، أما التقرير الأول فعن الحالة التعليمية والثقافية في الجزائر وقّعة الشاذلي المكي مؤدّ حزب الشعب الجزائري إلى المشرق العربي⁶³.

كان لانعقاد مؤتمر المغرب العربي عام 1947م أثره العميق في حركة بلدان شمال إفريقيا بالمشرق وفي الحركات الوطنية داخل الأقطار الثلاثة خاصة⁶⁴، وأن المؤتمر روعي فيه أن يكون الممثلين من الحركات القائمة في شمال إفريقيا حتى يكتسب صفة الإجماعية التي تعطي لقراراته قوة تأييد الأحزاب برمتها، وقد انعقد هذا المؤتمر برئاسة فخرية من الأمين العام للجامعة العربية "عبد الرحمان عزام" كما حضر جلسته الافتتاحية شخصيات عربية ولها مكانتها، وناقشت الجلسة الثالثة لمؤتمر المغرب العربي (16/02/1947م) مشروع لجنة توحيد مكاتب الدعاية، فتقرّر تكوين مكتب المغرب العربي، وهو مكتب مشترك بين رابطة الدفاع عن مراكش، والوفد الخليفي في بلجان الجامعة العربية وحزب الشعب الجزائري وحزب الدستور التونسي، وبفضل هذا المكتب أصبحت القاهرة مطمح الذين يهتمون بالشؤون المغاربية ومحجّ الوافدين من شمال إفريقيا إلى درجة توصلت معها الحكومة المصرية لتلقي احتجاج من السفارة الفرنسية التي اعتبر المكتب قضية توزيع أوراق التعريف والجوازات الخاصة في إطار تسهيله عملية التعليم للطلبة الوافدين⁶⁵، ولقد قام مكتب المغرب بعدة أعمال من بينها فضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، إصدار نشرة خاصة بالصحف التي كانت تصدر في الأقطار الثلاثة، العمل على نشر كتاب عن كل قطر مغربي، ولتدويل قضية بلدان شمال إفريقيا الثلاث، عمل كذلك على نشر كتب بالفرنسية والانجليزية، وفي سنة 1952م، تعزّز مكتب المغرب العربي بقدوم شبان جزائريين بعضهم كان أعضاء في حزب الشعب: محمد خيضر، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد؛ وتزامن هذا الوجود الجزائري بعودة علال الفاسي إلى القاهرة.

لقد ساهم مكتب المغرب العربي في إخراج القضية الجزائرية ومن ثم القضية المغاربية من دائرتها الضيقة إلى المحيط الدولي بوجه عام، والمحيط العربي بوجه خاص، وقد صرحت مجلة فرانس FRANCE : « أن مكتب المغرب العربي

أصبح نوعيًا امتدادًا من امتدادات الجامعة العربية أو قسمًا مكملًا لها»⁶⁶ ومن الأنشطة التي قام بها الوطنيون الجزائريون بالمشرق أنهم شكّلوا كتبية داخل فيلق الطلبة العرب وشاركوا في معركة قناة السويس⁶⁷، وكان الاتجاه الراديكالي الداعي إلى العمل المسلح يتزايد داخل مكتب المغرب العربي فبعد سنة واحدة من تشكيل المكتب، تكوّنت في جانفي 1948م لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة عبد الكريم الخطابي، وأصبحت المسألة الرئيسية هي التنسيق بين مختلف الأحزاب الوطنية المغاربية لإعلان الكفاح المسلح في كل شمال إفريقيا، ووقع في تاريخ 29 ماي 1954م بالقاهرة على ميثاق لاتحاد كومندو شمال إفريقيا، وقد سبقه اتفاق سري أبرم في 1951م، ما بين ممثلي كل من حزب الاستقلال وحزب الدستور الجديد وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وليس من الصدفة أن يلقّب أوائل رجال المقاومة الجزائرية من طرف الفرنسيين "بالفلاقة"، وفي سنة 1951م تحقق رابط آخر بين الوطنيين الجزائريين في المشرق حين أرسلت إدارة حركة الانتصار بعض مسؤولي المنظمة الخاصة المتابعين أمنياً إلى القاهرة للإفلات من الاعتقال حيث شكّلوا أول وفد خارجي للحزب بالمشرق والذي ضم كل من آيت أحمد، محمد خيضر وأحمد بن بلة، كما أن ممثلي النهج الثوري سيعيشون سنوات مهمة من التقارب المباشر مع لجنة تحرير المغرب العربي⁶⁸، وهناك وقائع وشهادات كثيرة تدعّم فرضية تشكيل اتحاد كومندو شمال إفريقيا، لكن تبقى نادرة ومقتضبة وعلى سبيل المثال، منذ الشهور الأولى للثورة في جنوب تونس ساعد جيش التحرير الجزائري (لزهر شريط وطاهر لسود) على تنظيم وحدات جيش التحرير التونسي، كما أن أنصار "صالح بن يوسف" ساعدوا مباشرة الثوار الجزائريين⁶⁹، كل شيء يؤكد بأن تحالف وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري وجيش التحرير التونسي يسجّل واقعياً في إطار مشروع ثورة عامة بشمال إفريقيا.

لقد لعب مكتب المغرب العربي بالقاهرة دورًا طلائعياً في إنجاز الوحدة السياسية والمغاربية بصفته مؤسسة انبثقت عن الحركة الوطنية المغاربية بالذات، كما كان امتداداً دولياً للكفاح الوطني داخل بلدان المغرب العربي، وقد جاء تأسيس مكتب المغرب العربي في دمشق سنة 1946م، قبل تأسيس مكتب القاهرة، إلا أن التنسيق بين المكتبين كان محكماً، سواء على مستوى التصوّر والخطة السياسية أو على المستوى العملي التطبيقي، ثم تأسيس مكتب المغرب العربي بنيويورك سنة 1947م، إلا أنه لم ينجح في إدماج عناصر المغرب العربي حيث اقتصر على مناضلي المغرب الأقصى، بينما قام التونسيون والجزائريون بأنشطتهم على انفراد، قامت جماعات وجمعيات أخرى في برلين وباريس وجنيف بالدعاية لقضية المغرب العربي منذ الثلاثينات لحصوله على الاستقلال.

مما تجدر ملاحظته عن النشاط النقابي للطلاب الجزائريين بصفة عامة أنه كان تقريباً متوازياً ومتماشياً مع أحداث الثورة وتطویرها، ففي نفس الوقت الذي كان فيه النشاط الطالبي في الجزائر وفي فرنسا حثيثاً يبحث عن طريقة يجمع بها شمل الطلبة حيثما كانوا، وفي وسائل تعبئتهم والتفافهم حول الثورة تأسست رابطة الطلبة الجزائريين في مصر في صيف سنة 1956م⁷⁰، أما في سوريا فقد تأسست قبل ذلك بسنة لجنة الطلبة الجزائريين، وبالضبط في مارس 1955م⁷¹.

ومن العوامل التي ساعدت على تكاثف النشاط السياسي للطلاب الجزائريين أن أعدادهم قد تضاعفت بين سنتي (1957-1958)م، وذلك بقدوم عدة بعثات طلابية من الجزائر وتونس، ولذلك كان لمكتب المغرب العربي في دمشق الذي كان يرأسه آنذاك يوسف الرويسي، دور في النشاط السياسي الذي لعبه الطلبة الجزائريون في سوريا، ومما يُلفت الانتباه أن الطلبة الجزائريين في سوريا كانوا مهيكّلين بطريقة أو بأخرى في أربع منظمات محلية هامة هي (لجنة الطلبة الجزائريين) "1955-1958"م، التي تحوّلت فيما بين 01 سبتمبر و06 سبتمبر 1958م إلى رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي، ورابطة طلاب المغرب العربي التي تأسّست في سوريا في سنة 1956م⁷².

وكان صيف عام 1959م الخطوة الحاسمة التي بلغ فيها طلابنا في المشرق العربي غايتهم في التنظيم والتلاؤم بحيث انضوى جميعهم تحت لواء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، لقد تعدّدت أنشطة الطلبة الجزائريين في سوريا وشمل مجالات واسعة يصعب علينا تحديدها وضبطها في هذا المجال، ومما يلاحظ على هذا النشاط أنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية الوطنية والتعريف بآفاقها وتطوّر أحداثها داخلياً وخارجياً، لذلك أنشأوا مجلّتين الأولى هي مجلة "كفاح المغرب العربي" (05 أعداد)، والثانية "نشرة ثقافية" (أعداد غير معروفة).

4. الخاتمة: إن هذا النشاط الفيّاض للنخبة الوطنية بالمهجر كان يعكس من جهة الحالة الواقعية لنضجهم السياسي، ومن جهة أخرى نوعية وحقيقة التحوّلات التي سيشهدها المجتمع الجزائري فيما بعد الاستقلال، فالمكانة التي كان يحتلها العنصر الجزائري ضمن تلك الحركية الجماعية هي التي كانت من أهم أسباب انبعاث النهضة في تلك الأقطار، إن أنشطة الجزائريين السياسية والجمعوية والصحفية والنقابية والفكرية والأدبية... تحيلنا إلى تبني نتيجة مهمة وهي: أن منطلقات النخب الجزائرية كانت منطلقات ثقافية مضمرة في شخصيتهم من غير تكلف ومواربة والتي هي في الأخير وعي مدرك بقضية الوحدة وإيمان يقيني بضرورة التّوحد، بل أن المنطلقات نفسها شكّلت في فترة زمنية سابقة رهاناً حقيقياً في مصير الجزائر، ذلك أن تصفحنا لبرامج وأهداف ومطالب التيارات الوطنية الجزائرية ينتهي بنا إلى خلاصة واحدة وهي اقتران المطلب الوطني بالمطلب القومي من غير تناقض بينهما.

الهوامش:

- 1- قالت عنه الشرطة الفرنسية سنة 1943م بأنه كان يلعب ورقة ألمانيا لانتصار أطروحات نجم شمال إفريقيا.
- 2- Ageron(Ch.R),"Contribution à l'étude de la propagande Allemande au Maghreb Pendant la Deuxième Guerre Mondiale", R.H.M, n°(7-8), Tunis, Mois Janvier 1977, P24.
- 3- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 208.
- 4- Ageron , "Contribution à l'étude", R.H.M, N°(7-8), P26.
- 5- بلقاسم (محمد)، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر: (1993-1994)م، ص 269.
- 6- الرويسي يوسف، "نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين" أكتوبر 1943-مارس 1945"م، ع (7-8) تونس: جانفي 1977م، ص.ص(23-24).
- 7- الطاهر (عبد الله)، الحركة الوطنية التونسية، طر، تونس: دار المعارف للطباعة، 1990م، ص 216.
- 8- هلال (عمار)، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر: دار هومة، 2004م، ص 23.
- 9- نفسه، ص 24.
- 10- نشرة أصدرتها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس.

- 11- التمرة الثانية، إصدار جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس (1947-1948)، تونس: مطبعة التليلي، بلا تاريخ، ص.د.
- 12- بلقاسم (محمد)، المرجع السابق، ص 354.
- 13- رمضان عبد الحميد، ثوار الجزائر، الجزائر: دار نزهة الألباب، 2004 م، ص 58.
- 14- بلقاسم (محمد)، المرجع السابق، ص. ص (355 - 356).
- 15- الورتيلاني (الفضيل)، الجزائر الثائرة، الجزائر: دار الهدى، 1992م، ص 365.
- 16- HARBI (M), Aux Origines du Front de Libération Notional : le scission du P.P.A – M.T.L.D, Paris : Christian Bourgeois , 1975 . P175.
- 17- بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص 358.
- 18- نفسه، ص 361.
- 19- HARBI , Aux Origines. P 90.
- 20- HARBI , Aux Origines. P 90.
- 21- Harbi(M), Une Vie Debout, Mémoires Politiques, T1, 1945-1962, Alger: 1^{ère} Ed, CASBAH, 2001, P100.
- 22- للتوسع طالع: " مؤتمر شمال إفريقيا المسلمين"، المباحث، ع26، مارس 1947م.
- 23- Guy (Perville), les étudiants Algériens de Université française (1880-1962), Paris: Ed. du C.N.R.S, 1984, PP(111-112).
- 24- الاتحاد العام لطلبة تونس، المؤتمر القومي الثالث 1955م تونس: مطبعة نشرات حسان مزالي، د.ت، ص.ص(46-47).
- 25- من ذلك مثلاً أنه خلال شهري ديسمبر 1958م وجانفي 1959م وقع إلقاء القبض على ثلاثين طالباً جزائرياً يدرس بفرنسا ثلاثة عشر منهم بباريس
- 26- ضيف الله (محمد)، المدرج والكريسي، تونس: مكتبة علاء الدين، 2003م، ص 117.
- 27- نفسه، ص 59.
- 28- نفسه، ص 60.
- 29- نفسه، ص.ص(63 - 64).
- 30- هلال (عمار)، المرجع السابق، ص 68، للتوسع حول هذه الظروف يراجع: شاوش (حباسي) "محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع07، الجزائر: 1993م، ص 145.
- 31- سعد الله (أبو القاسم)، مسار قلم (يوميات)، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص21.
- 32- نفسه، ج1، ص 30.
- 33- نفسه، ص 14.
- 34- عباس (محمد)، مثقفون في ركاب الثورة، ج2، الجزائر: دار هومة، 2004م، ص ص(60 - 61).
- 35- بن نعمان (محمد)، مولود قاسم نايت بلقاسم، ط2، الجزائر: دار الأمة، 1997م، ص20.
- 36- سعد الله (أبو القاسم)، مسار قلم، ج2، ص10.
- 37- ذكر الدكتور إبراهيم فخار في حديثه عن صالح الخري أن كعيسي كان رئيساً للطلبة الجزائريين بالقاهرة باسم جمعية العلماء عام 1957م، - راجع - بلحاج قاسم أحمد)، الشاعر صالح الخري، الجزائر: جمعية أنعام الحياة الثقافية، 2004م، ص68.
- 38- بوشارب (عبد السلام)، تبسة (معالم وآثار)، الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، 1996م. ص. ص (37-38).
- 39- Centre de documentation National, B5-43, doc n1, 17 جوان 1980م.
- 40- Centre de documentation National, B5-43, doc n1, 18 جوان 1980م.
- 41- كرو (محمد أبو القاسم)، محمد الخضر حسين، تونس: دار المغرب العربي، 1973م، ص 05.
- 42- موعادة (محمد)، محمد الخضر حسين، تونس: الدار التونسية للنشر، 1974م، ص 119.
- 43- للتوسع في نشاط الوطنيين التونسيين والجزائريين بالمشرق أثناء الحرب العالمية الثانية يراجع: - شاوش (حباسي) المرجع السابق، مجلة الدراسات التاريخية، ع07، ص. ص(145-147). - الأجرى (محمد صالح)، تطور الحركة التونسية، ج1 تونس: الدار التونسية للنشر، 1974م، ص.ص(130-140)، - داهش (محمد علي)، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوجدانية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004م، ص.ص(174-178) - الفاسي (علال)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المغرب: دار الطباعة المغربية، 1948م، ص.ص(407-408).

- 44- سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 243.
- 45- الورتيلاني، المصدر السابق، ص.ص(284-286).
- 46- عبد الباقي (علي محمد)، "أصداء الثورة الجزائرية في الشرق العربي من خلال جهود الورتيلاني"، مجلة سيرتا، ع 7/6 الجزائر: جويلية 1982م، ص 45.
- 47- الورتيلاني، المصدر السابق، ص 299.
- 48 - مرحوم (علي)، "مواقف من جهاد الفضيل الورتيلاني" الثقافة، ع34، الجزائر: أوت/سبتمبر 1976م، ص.ص(56-58) للتوسع يراجع: - عبد الغفار (محمد حسين)، الحركة الوطنية في تونس (1881-1929)م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة، مصر: 1980م، ص.ص(145-155)، - بوصفصاف (عبد الكريم)، ج.ع.م.ج ودورها في الحركة الوطنية، الجزائر: دار البعث، 1981م، ص 348.
- 49- الزريبي (المهدي)، ثورة (1915-1918)م ودورها في تحريرها المغرب العربي، تونس مطبعة الخدمات السريعة، 2002م ص.ص (25-26).
- 50- موعادة، المرجع السابق، ص 120.
- 51- فضلاء (محمد الحسن)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، الجزائر: دار هومة، 2000م، ص 75.
- 52- الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 270.
- 53- الفضيل الورتيلاني، المصدر السابق، ص 287.
- 54- الرويسي (يوسف)، "نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق"، م.ت.م، ع12، تونس 1978م، ص 209.
- 55- الورتيلاني، المصدر السابق، ص.ص (330-331).
- 56- بن العقون (عبد الرحمان)، الكفاح القومي والسياسي، ج3، الجزائر: م. و. ك، 1984م، ص.ص (60-61).
- 57- الوزير، ع 175، تونس: 23 سبتمبر 1924م.
- 58- نفسه.
- 59- الخالدي (سهيل) الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية في الشام، الجزائر: دار الأمة، 1997م، ص. ص (166-167).
- 60- نفسه، ص 168.
- 61- نفسه، ص 169.
- 62- بشيري (أحمد)، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، الجزائر: منشورات تالة، 2005م، ص ص (54-57).
- 63- الخالدي، المرجع السابق، ص. ص (172-173).
- 64- Centre de documentation National, B5-43, Op. Cit155-157-
- يراجع أيضاً: - الشوكي (عبد الرحمان السيد)، مصر والحركة الوطنية في الجزائر منذ ح ع01 حتى الاستقلال، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر: 1991م، ص. ص(148-49). - مكتب المغرب العربي، مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947/02م، مصر: مطبعة المكتب الثقافية، ب.ت، ص.ص(3-19).
- 56- جريال (دحو)، جيش التحرير المغربي، الجزائر: مؤسسة محمد بوضياف، 2004م، ص 150-يراجع السروجي (محمد محمود)، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال، القاهرة: مطبعة المصري، ب.ت، ص.ص(225-226).
- 66- مكتب المغرب العربي، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من (15 إلى 22 فيفري 1947)، مصر: مطبعة المكتب الثقافي الدولي، ب.ت، ص.ص(225-226). يراجع: - الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 380.
- 67- جريال، جيش التحرير، ص 157.
- 68- الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 408. يراجع أيضا: - بشيري، المرجع السابق، ص 56.
- 69 - ALI(HAROUN), La 7 Wilaya La Guerre du F.L.N en France, Paris, Le Seuil, 1986, P40.
- 70- عمار (هلال)، نشاط الطلبة، ص 74.
- 71- نشرة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين - فرع دمشق - ع01، دمشق: 1960/01/1م، ص 17.
- 72- نفسه، ص 87.